ثبت ان للبطريرك عريضة وللمطران مبارك وللرئيس اده مؤيدين عديدين من الطائفة المارونية ، بل ان وليد فارس في كتابه « التعددية في لبنان » اعتبر ان المطران مبارك كان يمثل التيار الشعبي الماروني والمسيحي ايضاً « فقد ترددت عباراته التي اطلقها ومطالبه على السنة الجماهير المسيحية في الجبل والمدن الساحلية شمالي بيروت » مؤيدين مطالبه باقامة وطن قومي مسيحي في لبنان لمسيحيي الشرق . واضاف وليد فارس ان الكنيسة المسيحية لعبت الدور نفسه وهي التي حاربت العروبة في لبنان ؛ اذ انه « لم يكن عجيباً ان تأخذ المؤسسات الدينية المسيحية وعلى رأسها الكنائس موقفاً قومياً في الاربعينات . فالمقاومة اللبنانية المسيحية للمد العربي منذ اوائل الفتح ومروراً بالعباسيين والامويين حتى العثمانيين ارتكزت على الكنائس المسيحية والكنيسة المارونية خاصة حتى قيل ان المارونية مثلاً أمة ـ كنيسة » (٣٥) .

وبالرغم من اعتراف المطران مبارك بتقديم مذكرته الى لجنة التحقيق ، وبالرغم من انه نشر بيان العصيان المدني ضد الدولة اللبنانية ، فإن الرئيس بشارة الخوري ورئيس وزرائه رياض الصلح لم يقدما على اي عمل قانوني يحد من نشاط وتحديات المطران وممارساته واتجاهاته التي احدثت مزيداً من الانقسامات بين اللبنانيين ومزيداً من الدعم للصهيونيين .

٦ ـ موقف لبنان ودوره في حرب فلسطين ١٩٤٨

كانت الفكرة السائدة لدى الحكومة اللبنانية ان الاشتراك في الدفاع عن فلسطين ينطلق من عدة مبادىء سياسية وعسكرية منها :

١ ـ الخطر الصهيوني على لبنان .
٢ ـ مشاركة الدول العربية في الدفاع عن فلسطين .
٣ ـ ارضاء فئات شعبية لبنانية تطالب بدعم قضية فلسطين .

والأمر الملفت للنظر ان لبنان بدأ يشعر بخطورة الخطر الصهيوني بعد تزايد اعمال العنف في فلسطين ، وبعد تأكد الحكومة اللبنانية من وصول اسلحة الى يهود بيروت بواسطة المنظمات الصهيونية ، وذلك لتنفيذ ما يطلب منهم من اعمال مساندة واعمال تخريبية ، وقد استطاعت السلطات اعتقال عدد من اليهود اللبنانيين والسوريين والاجانب كانوا مسؤولين عن وصول السلاح الى بيروت . وبالاضافة الى القوى اليهودية كانت بعض القوى الطائفية تؤيد فعلاً قيام دولة اسرائيل في فلسطين دعماً لمواقفها في الداخل . ويلخص الدكتور مصطفى خالدي في كتابه « حاضر لبنان المسلم » موقف الطائفة المارونية وبالتحديد منظمة الكتائب على النحو التالي :

١ ـ ان الطائفة المارونية في لبنان وبعض المجموعات المسيحية الاخرى لا تتعاطف مع الروح الوطنية العربية ، بل انها عكس ذلك مستعدة لمحاربتها بأية وسيلة ممكنة .

٢ ـ على المسلمين في لبنان ان يفهموا ان « الكتائب الفاشستية اللبنانية » ليست سوى « هاغانا » جديدة هدفها الباس لبنان بالقوة الثوب الماروني وحمله على التعاون مع الصهاينة ضد مسلمي لبنان وسوريا . « ان هذا الخطر يجب ان يكون انذاراً كي ننظم انفسنا للمقاومة مستخدمين جميع الوسائل القانونية التي بحوزتنا ، والا فاننا سنواجه نفس مصير عرب فلسطين » .